القيم الأخلاقية عند الإمام الماوردي وأبعادها التربوية

د. محمد أحمد عزب *

المستخلص

القيم الأخلاقية أساس من أسس بناء الحضارات، والتربية أحد أهم عوامل بناء الفرد، ولقد اهتمت الحضارة الإسلامية بالأخلاق والقيم التربوية، وقام رجالها الأوائل بصك مفاهيم التربية ومسمياتها، مستلهمين قيم ومعارف الوحي الإلهي في ترسيخ الأخلاق المؤسسة للقيم التربوية، ومن رجال الأخلاق الخلص الذين يمكن رصد مسارات عديدة للتربية عندهم الفقيه الشافعي الكبير، أبو الحسن، علي بن محمد، البصري، البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، فقد عاش فترة عصيبة في التاريخ الإسلامي، حيث احتلت أجزاء مهمة من العالم الإسلامي ودب الضياع في منظومة القيم والأخلاق في عموم الأمة، فكانت الجهود منصبة على فكرة إيقاظ الوعي من خلال التربية والتعلم والأخلاق الحاكمة لهما، وإذا كنا نعيش واقعا أليما يشكو فيه الخاص والعام من فقد جزء كبير من التربية الراشدة، فلا بد من استلهام تجارب السابقين في محاولة الإحياء الكبير ونشر حالة الوعي بين المسلمين، من هنا كانت دراسة النظرية الأخلاقية التربوية عند الماوردي من الأهمية بمكان، وهو ما سما إليه كاتب البحث بالبحث والتحرير

الكلمات المفتاحية: (الماوردي – القيم – التربية – العقل – الروح).

The moral values of Imam Al-Mawardi and their educational dimensions

Dr. Mohamed Ahmed Azab

Abstract

Morals and educational values are among the pillars of building civilizations. The education is one of the most important factors in human development. The Islamic civilization paid much attention to morals and educational values. The early Muslim scholars developed educational concepts and methodologies based on the values and the knowledge of the divine revelation to a build a firm foundation of morals and educational values. Amongst these scholars that one can observe different education methodologies in their writings is the great Shaf'ie jurist, Abul Hasan, Ali ibn Muhammad, al-Basri, al-Baghdadi, who is known by Al-Mawardi (d. 450 AH). Mawardi lived in a difficult time in the Islamic history in which important parts of the Muslim lands were under occupation, and the educational morals and ethics were negatively affected in the Muslim nation. At that time, several efforts were focused on awakening the awareness through education and morals. Since we live in a similar world where one complains about the big loss of the rightly guided education, then we should learn from the attempts of the early scholars in reviving the morals and raising the awareness in the Muslim nation. Accordingly, this paper studies the educational morals theory in Imam Mawardi's writings.

Keywords: Mawardi, values, education, intellect, spirit

مقدمة الموضوع

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على خاتم النبيين وإمام الخلق أجمعين سيدنا محمد صاحب المقام المحمود، أما بعد:

تعد الأخلاق أساسًا من أسس بناء الحضارات، والأخلاق والتربية أحد أهم عوامل بناء الفرد، الذي هو عماد الأسرة، والتي تشكل مع غيرها عموم المجتمع، والتربية هي الضابط الأهم في عملة التنشئة والضبط الاجتماعي لدى الأفراد، وهي الضمانة الحقيقية لاستقرار المجتمع وتماسك أفراده، لأنها تمثل رقابة ذاتية وتهذيب نفسي يمنع صاحبه من الانجراف نحو الفحش وفعل السوء.

◆ أستاذ الفلسفة الإسلامية المشارك جامعة المدينة العالمية سابقًا mohmedazab9@gmail.com

وحين تشيع قيم التربية في المجتمع وتتهذب أخلاق أفراده وفقها، فإنك تجد مجتمعا سليما عنده القدرة على الفاعلية، وبناء الحضارة وتعمير الكون وعمارته، وفق المراد الإلهي من إيجاد الإنسان، فإن الله تعالى أوجدنا لعبادته وحده لا شريك له، واستعملنا لعمارة الكون، وتعمير الأرض قال تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود: ٦١].

ولقد اهتمت الحضارة الإسلامية بقيمة التهذيب الأخلاقي وانعكاسها على التربية، وقام رجالها الأوائل بصك مفاهيم التربية ومساراتها، مستلهمين قيم ومعارف الوحي الإلهي في الأخلاق.

ومن رجال الأخلاق الخُلَّص الذين يمكن رصد مسارات عديدة للتربية عندهم **الفقيه الشافعي الكبير، أبو الحسن، علي بن محمد، البصري، البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)**، فقد عاش فترة ذهبية للحضارة الإسلامية، كما رأى من قرب انفراط بعض جوانب التربية وانخراط الأفراد في المناهي، مما عزز حالة الوهن التي أدت لاحتلال الصليبيين لبيت المقدس....

لقد أسهم الماوردي مع غيره من علماء عصره في تدارك جوانب الخلل التي اعترت الأمة، وصاغ نظريته الأخلاقية التربوية التي عززت ظهور أحد أجيال الأمة الذهبية جيل تحرير الأقصى حين احتله الصليبيون.

وإذا كنا نعيش واقعا أليما يشكو فيه الخاص والعام من فقد جزء كبير من التربية الراشدة، فلا بد من استلهام تجارب السابقين في محاولة الإحياء الكبير ونشر حالة الوعي بين المسلمين.

فكان هذا البحث الرامي إلى استلهام تجربة الماوردي الأخلاقية، والذي جاء وفق ما يأتي:

أولا: أسباب اختيار الموضوع

كانت لهذا الموضوع عدة أسباب دفعت باتجاه دراسته وتناوله بالبحث منها:

١- مكانة الماوردي التي جعلت منه عالما عبقريا يضع أبسط الحلول لأعقد المشاكل بأخصر العبارات.

٢- استلهام ما عند العلماء الراسخين في عملية البناء الأخلاقي والتربوي.

٣-الإسهام في عملية إيقاظ الوعي التي يتنادى بها المصلحون في هذا العصر من خلال الوقوف على تجارب كبار العلماء.

إشكالية البحث

كان لهذا البحث إشكاليات عدة دفعت لدراسته أذكر منها:

١- الانتباه بضرورة القيم الأخلاقية في العملية التربوية ومدى التداخل بينهما

٢- الوقوف على الأبعاد الأخلاقية عند الماوردي وكيف وظفها تربويا في تهذيب النفوس.

تساؤلات الدراسة

كانت هناك عدة تساؤلات طرحتها هذه الدراسة وهدفت إلى الجواب عنها منها:

١- هل وقفت الحضارة الإسلامية عند حدود علوم الشريعة ولم تتعداها لغيرها؟.

٢- ما الأثر الأخلاقي للعادات والتقاليد الاجتماعية وانعاكسهما على التربية عند الماوردي ؟

٣-ما أهم معالم نظرية الماوردي الأخلاقية، وكيف انعكست على تهذيب النفوس وتأهيلها؟

الدراسات السابقة

أصبح حقل الدراسات التربوية المستلهمة لجهود علماء الأمة السابقين ذاخرا بالعديد من الدراسات، والماوردي ذاته قامت حوله دراسات شتى في فنون متعددة منها:

١. كتاب الإيلاء من الحاوي الكبير دراسة وتحقيق للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، وهي دراسة جامعية نوقشت بجامعة أم القرى.. ولست بحاجة لسبر أغوار هذه الرسالة فهي من عنوانها خارجة تماما عن إطار ما نحن فيه

٢. رسالة بعنوان: مقاصد الشريعة عند الماوردي، وهي للدكتور عبد القادر بن ياسين الخطيب، وقد تعرض الباحث لمقاصد الشريعة المقررة في أصول الفقه وهي المقاصد الخمسة، وكانت تناوله لها فقهيا أصوليا يخرج عما نحن فيه من الدراسة التربوية المجردة

٣. رسالة بعنوان كتاب الدعاوى والبينات من الحاوي للماوردي، وهي رسالة ماجستير للباحث سعد القرني، وهي رسالة مناقشة بجامعة أم القرى، وهي من عنوانها تظهر أنها خارجة عما نحن فيه.

٤. النظرية السياسية عند الماوردي، وهي رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، للباحث زهير ديلمي، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠٠٥، وهي رسالة تعالج الجانب السياسي في فكر الماوردي ومدوناته

٥. الآراء التربوية للماوردي من خلال كتابه أدب الدنيا والدين – دراسة تحليلية نقدية (رسالة ماجستير) وهي دراسة موسعة للباحثة: خديجة محمد الجيزاني، نوقشت بجامعة أم القرى، بقسم الدراسات التربوية المقارنة، وهي دراسة تناولت جوانب التعليم عند الماوردي، ويظهر أن الباحثة اقتصرت على ذلك حتى لا تتجاوز الحد الأعلى للمسموح به في كتابة الرسائل

٦. قراءة تربوية في فكر الماوردي، د علي خليل مصطفى، دراسة صدرت عام ١٩٩٠، عن دار المجتمع، لكن الدكتور قصر دراسته على كتاب أدب الدنيا والدين، وقد حاولت هنا من خلال ما توفر من كتب الماوردي بعد صدور تلك الدراسة أن أوسع المجال، ويكون البحث عن القيم، وانعكاسها على النظرية التربوية .

وهناك دراسات أخرى حول الماوردي كونه أحد أعلام الفقه الشافعي، ورجاله الكبار ويصل إلى مرتبة أصحاب الوجوه والترجيحات في المذهب، فهو شخصية كبيرة جدا.
فتطلب الأمر دراسة نظريته الأخلاقية ومردودها التربوي ومعالمها دراسة تتاح بين يدي الراغبين للوقوف على هذه الجوانب عند الماوردي، ومنهج ذلك جاء كالآتي:

منهج البحث

استعملت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث تتبعت أقوال الماوردي، ووقفت من خلالها على نظريته الأخلاقية ومساراتها التربوية، فقد وجدت أن استقراء أقواله وتتبعها، ومن ثم الوقوف على ما ذكرت هو الأحق والأنسب لطريقة البحث.

هيكل البحث: جاء البحث في ثلاثة مباحث تحتها مطالب كالتالي:

المبحث الأول: التربية المطلوبة وأثرها في قبول القيم كما عرض لها الماوردي

المطلب الأول: التربية الروحية
المطلب الثاني : التربية الجسدية

المطلب الثالث: التربية الخلقية
المطلب الرابع: التربية العلمية
المطلب الخامس: التربية الاجتماعية.

المبحث الثاني: المؤثرات الاجتماعية في عملية التربية

المطلب الأول: العلاقات الخاصة: وآثارها التربوية
المطلب الثاني: العادات والتقاليد الاجتماعية وأثرها التربوي كما عرض لهما الماوردي
المطلب الثالث: الفكر وآثاره التربوية

المبحث الثالث: الأبعاد الأخلاقية وأهدافها التربوية عند الماوردي

المطلب الأول: البعد الاجتماعي
المطلب الثاني: البعد العقلي
المطلب الثالث: البعد الروحي، والنفسي للتربية
المطلب الرابع: البعد الجسمي

خاتمة البحث وأهم نتائجه وتوصياته.

تمهيد

الماوردي هو واحد من أهم علماء القرن الخامس الهجري، وهو من القرون القلقة في التاريخ، حيث صارت وقتئذ الخلافة شبه رمزية، يسيطر عليها الفرس، وتعلو كلمة الحجَّاب منهم كلمة الخليفة، وهي الفترة التي شهدت سيطرة الصليبيين على بيت المقدس، لفترة كبيرة، من هنا قامت جهود المصلحين للإسهام في عملية الإحياء .

أما الماوردي فهو: أبو الحسن، علي بن محمد حبيب، ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جُعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي، كانت له مكانة رفيعة عند الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء في ما يصلح به خللا أو يزيل خلافا.

من كتبه: أدب الدنيا والدين" و " الأحكام السلطانية "، و"النكت والعيون " في تفسر القرآن، و " الحاوي " في فقه الشافعية، نيف وعشرون جزءا، و " نصيحة الملوك " و " تسهيل النظر " في سياسة الحكومات، و " أعلام النبوة " و " معرفة الفضائل" و " الأمثال والحكم" و " الإقناع " فقه، و " قانون الوزارة. و " سياسة الملك "، توفي الماوردي عام (٤٥٠هـ)(الذهبي، ١٩٨٥، ١٨/ ٦٤)

القيم الأخلاقية

لفظ القيم في اللغة جمع قيمة، يقال: فلان ما له قيمة: إذا لم يدم على شيء (الفيروز آباي، ٢٠٠٥ ،ص ١١٥٢)، والقيم جمع قيمة، هي محدد للسلوك، و ضابط للتصرف، وهي الوجود من حيث كونه مرغوبا به، أو من الواجب تحققه، وهي صفة في الأشياء تجعلها ذات تقدير كبير (جان بول زرفز، ٢٠٠١، ص٦)، وهي معيار اجتماعي ذو صيغة انفعالية قوية وعامة، تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية، ويقيم منها موازين يبرر بها أفعاله، ويتخذها هاديا ومرشدا.

(السيد، علم النفس الاجتماعي، ص ٩٤.)

وقيل: هي مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها، الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية، اللفظية، اتجاهاته، أو اهتماماته (زاهر، ١٩٩٦، ص٧٠)

فالقيم الأخلاقية قيم معيارية، وليست قيما وصفية، لأنها محدد لما ينبغي أن يكون لا واصفة لما هو كائن، ولتنوع مؤلفات الماوردي، واهتمامه في بعضها بالقيم الأخلاقية والنظريات التربوية كان هذا البحث الذي يدور على المباحث الآتية:

المبحث الأول: التربية المطلوبة وأثرها في قبول القيم كما عرض لها الماوردي

تمهيد

الماوردي واحد من علماء كُثر أثروا الحضارة الإسلامية بالمؤلفات والنظريات، في مجال البحث العلمي حين يُذكر الماوردي يذهب الذهن إلى الفقه الشافعي، وربما سرح النظر إلى نظريته السياسة في كتابه المشهور «الأحكام السلطانية»، لكن كانت فترة الماوردي فترة عصيبة في الأمة، حيث سيطر الصليبيون على بيت المقدس، وغدت رحلات الحج القادمة من الغرب الإسلام متوقفة أو نادرة، وفي ذلك نجد فقهين كبيرين من علماء الأندلس لم يتمكنا من الحج وماتا بغيره، هما ابن حزم (٤٥٦هـ) وابن عبد البر النمري(٤٦٣هـ)، وغيرهما، ومعلوم مكانة أركان الإسلام عند المسلمين، خاصة في هذه الأزمنة التي لا يزال فيها نور النبوة ساطعا بهيجا، ولا شك أن ا لحالة هذه أحدثت استنفارا مكنونا لدى العلماء تبد تمعالمه في صياغة نظريات عدة لإصلاح الداخل الإسلامي، واستنهاضه لتدارك الخلل .

لا يمكننا بالطبع سرد الظروف السياسية والاجتماعية في زمن الماوردي، لكن يمكننا أن نلحظ عمق الأزمة التي وصلت ذروتها في موسوعة الغزالي (٥٠٥هـ) «إحياء علوم الدين»، ونلاحظ من لفظ الإحياء عمق الشعور بالأزمة التي أنتجت قادة بعد ذلك اقتلعوا حصون الصليبية وأعادوها من حيث جاءت، كانت الكتابات تترى حول عملية الاستنهاض، فمحاولة الغزالي لم تنبت من فراغ، ولم تكن نبتة في ليس لها سبق، بل محاولات عدة قامت .

نستلهم إحدى هذه المحاولات في نظرية الماوردي حول التربية والتي تأتي معالمها في الآتي:

المطلب الأول: التربية الروحية .

تعد التربية الروحية هي التهيئة الحقيقية لقبول الإنسان لعملية التهذيب وانتهاج القيم، إذ تمثل التربية الروحية الأرض الخصبة لزراعة الطيب من الثمار، وإنتاج الطيب من الغراس، والتربية الروحية يمكن اعتبارها مقصودة في قوله صلى الله عليه وسلم: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا،...**»(**البخاري، الصحيح، برقم (٧٦)**

وإذا كان الحديث يشير إلى نفوس سمحة بالسجية، فإن نفوسا أخرى تتهذب بالتربية النفسية لها وتهيئتها لتقبل الخير، ويمكننا أن نرى مساق التربية الروحية عند الماوردي في قوله الذي نقلناه عنه آنفا: (اعلم أن الله سبحانه وتعالى إنما كلف الخلق متعبداته، وألزمهم مفترضاته، وبعث إليهم رسله وشرع لهم دينه لغير حاجة دعته إلى تكليفهم، ولا من ضرورة قادته إلى تعبدهم، وإنما قصد نفعهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عدا من نعمه. بل النعمة فيما تعبدهم به أعظم؛ لأن نفع ما سوى المتعبدات مختص بالدنيا العاجلة، ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا والآخرة، وما جمع نفع الدنيا والآخرة كان أعظم نعمة وأكثر تفضلا) (الماوردي،١٩٨٦م، ص ٨٧)

وإذا كانت التكاليف تظهر كأنها نوع من المشاق والصعوبات في نظر الرائي، فإن النفوس كي تتربى على الخير لا فكاك لها من انتهاج التكاليف والقيام بها، وقد أقدرهم الله تعالى على فعل ذلك قال: (وكان من رأفته بخلقه وتفضله على عباده أن أقدرهم على ما كلفهم، ورفع الحرج عنهم فيما تعبدهم؛ ليكونوا مع ما قد أعده لهم ناهضين بفعل الطاعات ومجانبة المعاصي. قال الله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } [البقرة: ٢٨٦] وقال: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: ٧٨]}

إن مجانبة المعاصي التي أشار لها الماوردي في معرض حديثه عن إقدار الله لعباده على العمل له دور كبير في التربية الروحية للفرد، فالفرد الذي يعمل بالطاعة ولا ينتهي عن المعصية ينتج عن فعله آثار خطيرة عليه وعلى مجتمعه؛ إذ أن ممارسة الرذيلة لا يتوقف أمرها على الأضرار الاجتماعية والفردية التي تنشأ عنها بالأصالة، بل يمتد أثرها إلى الجوانب النفسية والروحية لذات العاصي.

ولعل التحذير من المعصية وآثارها التربوية السيئة على نفسِ العاصي نجده في قول مالك رضي الله عنه لتلميذه الشافعي رضي الله عنه: إن الله، عز وجل، قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بالمعصية.٠١٣٩(البيهقي، ١٩٧٠ م، ١/ ١٠٤)

من هنا نلحظ تنبيه الماوردي على خطورتها كملمح تربوي مهم في عملية التنشئة التربوية الراشدة.

وتتعدى التربية الروحية عند الماوردي لتشمل العقل.

وقد أشرت سابقا إلى أقسامه عنده، وأن منه غريزي ومنه مكتسب، وما يهمنا في الحديث عن الجانب الروحي فيه هو العقل المكتسب، لأن هذا يمثل عنده: نهاية المعرفة، وصحة السياسة، وإصابة الفكرة... وهو ينمو إن استعمل وينقص إن أهمل. (الماوردي،١٩٨٦م ص: ١٨).

التربية الروحية عند الماوردي من العقل إلى النفس

وبدءا أقول: تحتل النفس في المنظور الإسلامي مكانة سامقة عالية، فهي التي تخاطب بمجموع الإنسان بالتكليف، وهي التي تشعر وتعو للخير وضده، وفي التنزيل العزيز: { إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي } [يوسف: ٥٣]، وأعدى الأعداء هو النفس.

قالَ الغزالي: اعلم أن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك، وطبيعة النفس أنها أمارة بالسوء تميل للشر، وتفر من الخير، وهي تقاد بالقهر إلى عبادة ربها وخالقها، وإحكام المنع من شهواتها، والتقليل من لذاتها، لأنها إن أهملت شردت واستعصت على صاحبها (الغزالي، د-ت، ٤/ ٤١٦)

وحال النفس دائما طلب الرعاية الدائمة في كل لحظة، ومراقبتها. ويحدد بعضهم أول أنواع التربية والتهذيب فيراه في النفس وتقويمها: فالنوع الأول من الأدب ألا يسارع الإنسان إلى حسن الظن بنفسه، فيتعامى عن شيمه السيئة، وأخلاقه الشرود، وما جبل عليه من عيوب. (مرسي، التربية الإسلامية ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، وإنما ذلك لأن النفس أمارة بالسوء داعية إلى الشهوة، مرغبة في النفور، قال الحسن: ليس عدوك الذي إن قتلته استرحت منه، ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك، (الطبري، د-ت:٢/ ٨١٣)

فقد بين الحسن بقوله هذا أن رد النفس عن بواعث شهواتها وقمعها عن هياج طلباتها المحرم عليها ركوبها إلى ما يحل لها ويزيل ذلك عنها هو جهاد أعدى الأعداء للمرء

وللمربي المسلم وظيفة أساسية هي: التزكية، وهي تعني تنمية النفس وتطهيرها، والسمو بها إلى خالقها، والمحافظة على فطرتها (عاطف السيد، ص: ١٣٠)

وإذا كانت النفس بهذه المثابة، فيولي الماوردي النفس أهمية في منهجه التربوي، فيرى أن النفس إذا شرفت كانت للآداب طالبة، وفي الفضائل راغبة، فإذا مازجها صارت طبعا ملائما فنما واستقر.

ويحدد الطريق لذلك فيقول: إن شرف النفس، يكون بقبول التأديب، واستقرار التقويم والتهذيب، لأن النفس ربما جمحت عن الأفضل وهي به عارفة، ونفرت عن التأديب وهي له مستحسنة؛ لأنها عليه غير مطبوعة، وله غير ملائمة، فتصير منه أنفر، ولضده الملائم آثر (الماوردي ،١٩٨٦، ص: ٣١٩)).

المطلب الثاني : التربية الجسدية

يرى بعض أصحاب النظريات التهذيبية انفصالا، وعدم تكامل بين الجسد والروح، فالمرء مطالب بإماتة جسده لصالح روحه، وهذه الخلفية ليست من السداد بمكان.

يذكر ابن الجوزي عن طائفة من البراهمة كان شأنهم في تعذيب الجسد عجبا فيقول: ومنهم من يزهق نفسه بالجوع والعطش فيسقط أولا عن المشي ثم عن الجلوس ثم ينقطع كلامه ثم تبطل حواسه ثم تبطل حركته ثم يخمد (الجوزي، ٢٠٠١م، ص ٦٤)

والذي حذر منه الإسلام هو: الانشغال بملذات الدنيا ومطالب الجِسد، وشهوات النفس، ففيه إغلاق آفاق المبدعين، لا تفكر في الإنتاج المثمر فضلا عن الإبداع فيه (الحازمي، ٢٠٠٢م، ص: ٤٣٩)

فالمنظور الإسلامي يعالج في المرء تطلعات جسده، ويرشده لتهذيب روحه، ونفسه النفور.

وما ذاك إلا لأن: الواقعية هي التي تميز الفكر التربوي الإسلامي، ومن مظاهر هذه الواقعية التوفيق بين مطالب الروح الجسد معا، وعدم تكليف الإنسان ما لا يطيق أو يفوق قدراته وإمكاناته" (المرسي، ١٩٩٨م، ص١٦٤).

والفلسفة أيا كانت تربوية أو اجتماعية، أو فكرية حين تفصل الروح عن الجسد في الكائن الواحد - فلسفة مبلبلة تدع الناشئ حيران لا كيان له، و تعلمه النفاق والتلون، وانتحال شخصيات متناقضة متعددة. (النحلاوي ،٢٠٠٧م، ص: ١٣٧)

لقد أعلى الماوردي من شأن الجسد وذكر ضرورة الاهتمام به في حدود الاعتدال، فيقول: لا يظهر أعمال الروح إلا الجسد ولا ينهض الجسد إلا بحركة الروح (الماوردي، تسهيل النظر، د-ت، ص: ١١)

وذكر ما في استدامة النظافة من السمو الأخلاقي الذي تزكو به نفس المكلف والمتربي فيتأهب للقاء ربه. (الماوردي ،١٩٨٦، ص٩٠)

والنظافة مسلك جسدي ظاهري لها حضور مهم في التنظير الإسلامي لسلوك الفرد وتهيئته التهيئة التربوية

ويقرر الماوردي مدى حاجة الجسد في حفظه للباس فيقول: اعلم أن الحاجة، وإن كانت في المأكول والمشروب أدعى فهي إلى الملبوس ماسة وبها إليه فاقة؛ لما في الملبوس من حفظ الجسد ودفع الأذى وستر العورة وحصول الزينة (الماوردي ،١٩٨٦، ص٥٣).

وخلاصة ما يبدو في التربية الجسمية عند الماوردي فيما يلي:

أن العناية بالجسم أكبر معين على أداء الفرائض على وجهها، وأن بلوغ الكمال النفسي الناشيء عن التربية يكون بعدم إماتة ما للجسم من متطلبات وفق الاعتدال .

وهذا نلحظه في قوله: لقد ورد الشرع بالنهي عن الوصال في الصوم، وهو أن يضم اليوم التالي لليوم الأول دون أن يتخلل إفطار في الليل الذي يباح فيه للصائم الفطر، وما ذاك إلا لأنه يضعف الجسد ويميت النفس ويعجز عن العبادة. وكل ذلك يمنع منه الشرع ويدفع عنه العقل، وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من بر، ولا نصيب من زهد؛ لأن ما حرمها من فعل الطاعات بالعجز والضعف أكثر ثوابا وأعظم أجرا. (الماوردي ،١٩٨٦، ص ٣٤٨)

المطلب الثالث: التربية الخلقية

التربية الخلقية ثمرة من ثمار التأدب بأخلاق الشريعة، وأهمية الأخلاق في السلوك الفردي والإنساني عمومًا لا تخطئها عين الناظر البصير، وللشريعة عناية كبيرة بالتهذيب الأخلاقي للإنسان، والخلق هو: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منهًا الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئا) (الجرجاني، التعريفات، ١٩٨٣، ص: ١٠١)

ويعرفها الماوردي قائلا: هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب، سمي خلقاً لأنه يصير كالخلقة فيه (الماوردي، د ت)، والأخلاق هي الضابط الأفضل لسلوك الأفراد، لأنها رقابة تسمو على رقابة القانون، وهي ليست لونا من الترف يمكن الاستغناء عنه عند اختلاف البيئة، وليست لباسا يلبسه المرء ثم ينزعه إن شاء بتبدل المواقف متى شاء، بل هي ثوابت شأنها شأن الجبال الراسيات.

تتبدى التربية الأخلاقية عند الماوردي في حديثه عن ضرورتها وتفريقه بين فطريتها، واكتسابها وما ينشأ عنها، فيرى الماوردي أن الإنسان مطبوع على أخلاق قلّ ما حُمد جميعها أو ذم سائرها؛ وإنما الغالب أن بعضها محمود وبعضها مذموم، لاختلاف ما امتزج من غرائزه ومضادة ما تنافر من نحائزه (الماوردي، د. ت. ص: ٦)، وهذا يميل به إلى القول بفطرية الأخلاق، وأنها أصيلة في صاحبها.

إلا أنه قسم الأخلاق صراحة إلى فطرية ومكتسبة (الماوردي، تسهيل النظر، د. ت. ص: ١٠)

فالإنسان به استعداد للخلق الحسن والخلق السيء، وإنما مرد ذلك إلى ما يقوم به تجاه أخلاقه، فالنفس ما دامت مستعدة، فيمكنها تكميل نفسها بالفضائل، وتهذيبها عن الرذائل

وأول الفضائل عند الماوردي هو العقل، وآخرها العدل (الماوردي، تسهيل النظر، د. ت. ص: ١٢)

والعقل أول الفضائل لأن الفضائل تصدر عنه، والعدل آخرها لأنه نتيجتها

ولم يبين الماوردي هل الفضائل تراد لذاتها أم للسعادة الحادثة عنها على عكس ما ألزمه به بعض الباحثين من أن الفضائل يراها الماوردي تراد لذاتها (مصطفى، قراءة تربوية في فكر الماوردي، ١٤١١هـ)

اللهم إلا أن يعتبر تقديمه لها في إيرادها على لسان الحكماء هو المقدم عنده

أما ثمرة الأخلاق عند الماوردي فهو ما يقوله فيها: (إذا حسنت أخلاق الإنسان كثر مصافوه، وقل معادوه، فتسهلت عليه الأمور الصعاب، ولانت له القلوب الغضاب. (الماوردي. ١٩٨٦، ص: ٢٤٣)

فكأنه يرى للأخلاق مردودا اجتماعيا في صفو الحياة من حول من حسنت أخلاقه، وبصفو الحياة تنشأ السعادة التي يبغيها الطالبون، والتي يعدها الحكماء غاية الغايات.

المطلب الرابع: التربية العلمية

لقد جعل الإسلام العلم ذا مكانة سامقة عالية، وجعل العلماء دون غيرهم حملة الميراث النبوي، وفي خلق آدم عليه السلام تأتي هذه الآيات البينات: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)} [البقرة: ٣٠ - ٣٢]

فمفردة العلم هي التي كانت الفاصلة في هذا الحوار القرآني: {إِنِّي أَعْلَمُ} {مَا لَا تَعْلَمُونَ} {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} {سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا} {إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ}، لقد أولى الإسلام العلم مكانة سامقة، وفي أول ما نزل على النبي- صلى الله عليه وسلم -نجد رب العالمين يقول: {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)} [العلق: ٤، ٥]

استلهم المسلمون مكانة العلم من الإسلام، فصار عمومهم في الصدر الأول على مساحة واسعة منه، وجعلوا العمل قرينا للعلم ، فإنهم أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل قالوا فعلمنا العلم والعمل .(حنبل، ١٤١٩هـ، ٥/ ٤١٠)

وقد اهتم الماوردي بالعلم اهتماما كبيرا كمدخل تربوي مهم ، وذلك من ناحيتين:

الأولى: حديثه عن مكانة العلم في ذاته حيث قال: اعلم أن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب؛ لأن شرفه يثمر على صاحبه، وفضله ينمي على طالبه (الماوردي، ١٩٨٦، ص ٣٦)

أما أفضل العلوم التي يراها الماوردي فهي علوم الشريعة ، فيقول: وإذا لم يكن إلى معرفة جميع العلوم سبيل وجب صرف الاهتمام إلى معرفة أهمها والعناية بأولاها، وأفضلها. وأولى العلوم، وأفضلها علم الدين.. ويبين سبب تفضيل علم الدين على غيره فيقول: إن الناس بمعرفته يرشدون، وبجهله يضلون. إذ لا يصح أداء عبادة جهل فاعلها صفات أدائها، ولم يعلم شروط إجزائها. (الماوردي، ١٩٨٦، (ص: ٣٨)

والماوردي وإن خص علوم الوحي والشريعة بالفضل إلا أنه قال: إن كل العلوم شريفة، ولكل علم منها فضيلة. (السابق، ص: ٣٧).

وبهذا يمكن ألا ينضم الماوردي لكثير ممن تحدث عن علوم الشريعة وخصها بالفضل والأجر، ولم يتحدث عن العلوم المدنية اللازمة لعمارة الأرض، فانصرف جلُّ المتعلمين لها وأهملوا علوم العمارة

الثانية: حديثه عن قيمة التعلم

والنظريات العلمية في التعلم كثيرة، وعبارة: طلب العلم، وطالب العلم، واطلبوا العلم، وتعلموا العلم...لما ملئت به الصفحات، وجاءت به عشرات النقول

ومن أبرز الكلمات في ترتيب التعلم ما جاء عن سفيان الثوري: أول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر (ابن عبد البر، ٢٠٠٣، ١/ ٢٣٢).

يرتب الماوردي للمتعلم طريقا لطلب العلم، فيرشده لعدة إرشادات

١- أن يتملق من يطلب على يديه العلم، وأن يظهر له الاحترام اللائق حتى يظفر بمكنون ما عنده من المعارف، ثم ليكن صبره على من يعلمه طويلا بغير نفاد. (الماوردي، ١٩٨٦، ص٦٧)

٢- الاقتداء بأخلاق العلماء

٣-عدم الاسترسال مع من يعلمه أو الإدلال عليه

٤- لا يظهر له الاستكفاء منه والاستغناء عنه، فإن في ذلك كفرا لنعمته، واستخفافا بحقه

٥- أن يطلب ما سهل ثم ينتقل لما بعده

وهذا الأخير يقودنا لنظرية التدرج في طلب العلم، وعدم الاسترسال إلا بقدر معين، وهي التي أشار إليها المؤلفون في علوم المدنية والحضارة من أمثال ابن خلدون حيث قال: اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا، وقليلا قليلا، يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال، ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم. (ابن خلدون، ١٩٨٨، ١/ ٧٣٤).

ولعل الاتصال المباشر بين التعليم والتربية وكونهما صنوان لا يجوز الانفكاك بينهما، إذ أحدهما بغير الآخر منزوع الفائدة قليل النفع، نجد أن من معاني كلمة الرب التي اشتق منها التربية ما يشير بجلاء لعملية التدرج في التعليم ما جاء في معنى الرب، إذ هو في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا (البيضاوي، ١٤١٨ه، ١/ ٢٨).

وللعلماء قديما وحديثا حديث ضاف عن مسألة التدرج وأهميتها في عملية التعلم التي أبرزها الماوردي .

المطلب الخامس: التربية الاجتماعية.

المجتمع هو المكون الوسط بين الأسرة والأمة، فما المجتمع إلا مجموعة من الأسر، وما الأمة إلا مجموعة من المجتمعات. وإذا كان الإنسان - كما يقول الحكماء مدني بطبعه-، يميل للتوافق والتعايش مع بني جنسه، ولا يمكنه العيش منفردا في صحراء منعزلا، وهو إن قدر على ذلك فلا يمكنه الاستمرار في ذلك إلى ما لا نهاية، ولا تنكسر هذه القاعدة بالرهبان والمنطويين عن الخلق، لأنهم من الندرة بمكان، ولكل قاعدة شذوذ، فالأصل هو كون الإنسان محتاج لغيره من الناس، فالإنسان مدني بالطبع، فكل إنسان يميل بطبعه وبالضرورة لغيره، وهذا يترتب عليه اضطراره إلى مصافاة الناس ومعاشرتهم العشرة الجميلة ومحبتهم المحبة الصادقة؛ لأنهم يكملون ذاته ويتممون إنسانيته وهو أيضا يفعل بهم مثل ذلك (مسكويه، د-ت، (ص: ٣٨) بتصرف).

تتجلى بوضح القيم التربوية عند الماوردي في حديثه عن الأخلاق التي ينعكس مردودها على أفراد المجتمع، فيرى للعبادات بعدا أخلاقيا في التربية المجتمعية تقي المجتمع غائلة التحاسد والتدابر فيقول في فريضة الزكاة وثمرة فرضيتها: إيجابها مواساة للفقراء، ومعونة لذوي الحاجات، تكفهم عن البغضاء وتمنعهم من التقاطع وتبعثهم على التواصل؛ لأن الآمل وصول والراجي هائب، وإذا زال الأمل، وانقطع الرجاء واشتدت الحاجة، وقعت البغضاء واشتد الحسد فحدث التقاطع بين أرباب الأموال والفقهاء، ووقعت العداوة بين ذوي الحاجات والأغنياء، حتى تفضي إلى التغالب على الأموال والتغرير بالنفوس. (الماوردي، ١٩٨٦، ص ٩١).

فكأنها يرى لبعض العبادات بعدا تربويا في الحيلولة دون وقوع المجتمع في غائلة التحاسد والتدابر، وهي قيم تعني بها المؤسسات التربوية الرامية إلى التهذيب.

المبحث الثاني: المؤثرات الاجتماعية

المطلب الأول: العلاقات الخاصة: وآثارها التربوية

العلاقات الخاصة هي العلاقات المحيطة بالإنسان في بيئته القريبة، وقد أولى الماوردي العلاقات الخاصة عناية كبيرة فأشار - كما سبق- إلى علاقة النسب، فقال: النسب من أسباب الألفة، لأن تعاطف الأرحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والألفة، ويمنعان من التخاذل والفرقة، أنفة من استعلاء الأباعد على الأقارب، وتوقيا من تسلط الغرباء الأجانب. (الماوردي، ١٩٨٦، ص: ١٤٩)

إن الوصايا الربانية برعاية أقرب الناس إلى المرء؛ فيها تربية لصلاح الفرد والمجتمع، وسيادة روح السكينة والأمان والهدوء والاطمئنان (واعظ، ١٤٢٧هـ، ص: ١٨).

فالتربية الإسلامية في تهذيب الأفراد تسعى إلى إنشاء عملية التلاحم الكفيلة بوصول عملة التربية لحالات من الكمال والوفاء.

وهي تتخذ من تلاحم المؤمنين عبر شبكة من الروابط الاجتماعية، التي تكون محصلتها النهائية هي -الولاية- أي أن يتولى كل عضو رعاية شئون الأعضاء الآخرين هدفا مهما بالإضافة مهمة إعداد الأفراد المؤمنين (الكيلاني، د- ت، ٢٠١)، فإذا عدنا لتفصيل ما أجملنا بعضه في المسألة السابقة، وهي أسباب الألفة التي تشكل جوهر العلاقات الخاصة؛ نجد الماوردي يجملها في التالي:

١- الدين: لأنه يبعث على التناصر، ويمنع من التقاطع والتدابر.

٢- النسب وقد سبقت الإشارة إليه

٣- المصاهرة: لأنها نوع من أنواع استحداث قرابة، وتمازج بين أجنبيين فيحدث بهما تلاحم يكسر الوحشة ويعزز الألفة، وهي استحداث مواصلة تصدر عن رغبة واختيار، فاجتمع فيها أسباب الألفة ومواد المظاهرة. قال الله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ

مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} [الروم: ٢١] يعني بالمودة المحبة، وبالرحمة الحنو والشفقة، وهما من أوكد أسباب الألفة

٤- البر، وهو من أسباب الألفة؛ لأنه يوصل إلى القلوب ألطافا، ويثنيها محبة وانعطافا. ولذلك ندب الله تعالى إلى التعاون به وقرنه بالتقوى له فقال: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} [المائدة: ٢]

٥- المؤاخاة بالمودة، لأنها تكسب بصادق الميل إخلاصا ومصافاة، ويحدث بخلوص المصافاة وفاء ومحاماة. وهذا أعلى مراتب الألفة، ولذلك آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه؛ لتزيد ألفتهم، ويقوى تظافرهم. وتناصرهم.

من هنا كانت رعاية العلاقات الاجتماعية على وجه الاستقامة هدفا يمكن استخلاصه من معالم النظرية التربوية عند الماوردي رحمه الله تعالى، والتي أجملها ثم فصلها في هذه الأسباب الخمسة.

ويلاحظ أنه بدأ برباط الدين كآكد أسباب نشوء العلاقات الخاصة، فالدين يقطع التدابر ويكفل عملية التآخي، ويعزز أواصر المحبة، وكم من علاقة كانت مقطوعة وصلها الدين لما حل بين أفرادها، وكم من حروب أكلت الصغير والكبير فجاء الدين فأذهبها وأسقط الثارات بين أصحابها.

منها كان الدين وبقية التوابع له لها آثار تربوية بالغة كأحد صور العلاقات الخاصة.

المطلب الثاني : العادات والتقاليد الاجتماعية وأثرها التربوي

تمثل العادات والتقاليد المجتمعية عاملا مهما من عوامل التنشئة التربوية الصحيحة، ولعل امتداد هذا الأثر يكمن في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء»(البخاري، الصحيح، برقم ١٣٨٥) ، والأثر الاجتماعي والفكري للوالدين - كما يظهر من الحديث- يمتد لصناعة أخص ما ينجو به الإنسان في آخرته ويسعد به في دنياه، فإن الأثر الاجتماعي عموما، وتشكيل المجتمع له دور بارز في العملية التربوية، فلا يمكننا أن ننكر أثر الثقافة العامة والأخلاق في التأثير على الناشئة وتوجيه اهتماماتهم .

فالطفل حين يخالط الناس يتأثر بما هم عليه من عادات وتقاليد، فما يقع عليه بصره وسمعه وأذنه يسجله في ذاكرته وإنما تظهر الأخلاق في المناظر والهيئات، وفي الكلام والأصوات (المرسي، ١٩٩٨م، ص:١٨٥)

والإنسان عبارةٌ عن مجموعة من العادات، تكيِّف سلوكَه تجاه الحوادث والوقائع، وتساعده على مواجهة متطلبات الحياة، وسدِّ حاجاته، وتعزيز فطرتِه. (عبد الرحيم، ١٩٩٨م، ص١٤٧).

لقد تحدث الماوردي عن العادات وأثرها التربوي في ضمن ما ذكره تحت ما يصلح به حال الإنسان في الدنيا ، فقال في القاعدة الثانية:

مما لا يستغني عنه الإنسان: الألفة الجامعة: فإن المرء إذا كان ألفا مألوفا انتصر بالألفة على أعاديه، وامتنع من حاسديه، فسلمت نعمته منهم، وصفت مدته عنهم، وإن كان صفو الزمان عسرا، وسلمه خطرا.(الماوردي، ١٩٨٦، ص ١٤٦)

ومكون الألفة التي تنشأ عنها العادات بين الناس هو: الدين، والنسب، والمصاهرة، والمودة، والبر.

فعلى حسب التآلف على الدين تكون العداوة فيه إذا اختلف أهله فإن الإنسان قد يقطع في الدين من كان به برا وعليه مشفقا.

ثم تناول الماوردي أثر النسب، والمصاهرة، والمودة، والبر. وكلها لها أثر في تكوين العادات وإكساب السلوك عند المتربي.

إلا أنه أولى الدين عناية فائقة في القضاء على بعض العادات المتوارثة من أزمنة الجاهلية، فيقول :لقد بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والعرب أشد تقاطعا وتعاديا، وأكثر اختلافا وتماديا، وكانت الأنصار أشدهم تقاطعا وتعاديا، وكان بين الأوس والخزرج من الاختلاف والتباين أكثر من غيرهم، إلى أن أسلموا، فذهبت إحنهم وانقطعت عداواتهم، وصاروا بالإسلام إخوانا متواصلين، وبألفة الدين أعوانا متناصرين. (الماوردي، ١٩٨٦، ص١٤٧)

يمكننا إذا أن نستخلص ما رآه الماوردي في أثر الدين في تكوين العادات، وفي القضاء على بعضها، ولا شك ما لتكوين العادات الصحيحة، وترك الفاسدة من أثر على العملية التربوية للناشئة وأفراد المجتمع.

تحدث الماوردي عن آثار النسب والمصاهرة، وكيف أن مسألة اختيار الزوجة لها آثار مهمة في العملية التربوية، وهذه الآثار؛ آثار جسمية، وآثار في الأفكار.

فالآثار الجسمية في إشارته إلى الأنسب في عملية الزواج والإنجاب بالنسبة للزوجين، المناسب العمري لذلك فلهذا آثار جسمية ونفسية على الناشئة. (الماوردي، ١٩٨٦، ص: ١٥٩)

إن ما سبق من تأثير الدين وغيره من العوامل في عملية التنشئة ليدعونا لتناول أثر العلاقات العامة على العملية التربوية بشكل عام وعند الماوردي بشكل خاص

فالعلاقات العامة هي مدار التواصل بين أفراد المجتمع بكل مكوناته ، وحين تتسم هذه العلاقات بصفاء الود، وقلة الاختلاف، وتوافق الطباع فلا شك في بروز الآثار التربوية المنعكسة عليها، وهذه غالبا لا تكون إلا بحاكمية الشريعة، وشيوع العدالة والمساواة

وللعلاقات الاجتماعية مستويات عدة، بعضها يتعلق بالأنظمة التي تحكم الأفراد والمؤسسات الكبرى التي تكون في تنظيم المجتمع، وهذا تحدث في الماوردي إشارة في الأحكام السلطانية، إلا أن حديثة كان موجها للقائم بالأمر لتظهر أفعاله فيما بعد على نحو يضمن سلامة المجتمع واستقراره

وذكر ولايات شتى من شأنها ضمان سلامة المجتمع، كولاية المظالم

لقد تحدث الماوردي عن أثر الدين والنسب والمصاهرة في عملية التربية الراشدة، وكما تحدث عن أثر الأخوة في عملة التنشئة التربوية.

المطلب الثالث: الفكر وأثره في مجال الفكر التربوي

لا يخفى على أحد أهمية الفكر في عملية السداد التربوي ليبلغ حد الاستقامة، فالفكر أهم ما يميز الإنسان عن سائر المخلوقات، فبه يدبر وبه يتعايش وبه يقيم دنياه، والفكر بين البشر له جانبان جانب مادي يعني بالدنيا وملاذاتها، وفكر نفسي روحي يعني بترقية الإنسان من حيث إنسانيته ، ولا شك أن الإسلام عنى عناية كبيرة بالفكر والفرد المفكر، وهذه العناية اتخذت سبيلين:

الأول هو: الحديث المهم عن العقل ومكانته وشرفه وفضله.

الثاني هو: الحديث عن أقوام عطلوا العقل، وجنحوا إلى تقليد الأسلاف فيما يأخذون، وهي قضية التقليد التي تكمم العقول، وتجعل الفرد أسيرا للعادات والتقاليد ومواريث الآباء على ما فيها من ضلال، وفي الكتاب العزيز: { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} [الزخرف: ٢٣، ٢٤]، يوصي الماوردي المتعلم في تلقيه للعلم قائلا: لا ينبغي للمتعلم أن يبعثه معرفة الحق له على قبول الشبهة منه، ولا يدعوه ترك الإعنات له على التقليد فيما أخذ عنه، فإنه ربما غلا بعض الأتباع في عالمهم حتى يروا أن قوله دليل، وإن لم يستدل، وأن اعتقاده حجة، وإن لم يحتج، فيفضي بهم الأمر إلى التسليم له فيما أخذ منه فلا يبعد أن تبطل تلك المقالة إن انفردت أو يخرج أهلها من عداد العلماء فيما شاركت؛ لأنه قد لا يرى لهم من يأخذ عنهم ما كانوا يرونه لمن أخذوا عنه فيطالبهم بما قصروا

فيه فيضعفوا عن إبانته، ويعجزوا عن نصرته، فيذهبوا ضائعين.(الماوردي، ١٩٨٦، ص٦٩) ولا شك أن هذا تأسيس لعملية الحجة التي تذهب باطل الادعاء في عملية التلقين.

أما أهمية نقاء الفكرة وعدم القبول بقيامها على التقليد فمبعثه أن النموذج الإسلامي في التربية يكون المحور فيه هو توجيه الفكرة للقوة، وحين ينقلب هذا الميزان لصالح القوة، تقع الأمة في خلل تربوي ومن ثم في نكوص حضاري بالغ السوء

والماوردي يورد في تفسير قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ} [النساء: ٥٩] أقوالا ثلاثة، والظاهر أنه يميل إلى كون أولي الأمر هم الأمراء، لأنه قدمه في الأقوال كلها، وجعل العلماء هو التفسير الثاني.(الماوردي، الأحكام السلطانية د- ت، ص٨٥)

إلا أن الشروط التي جعلها لازمة في الأمرة والولاة تجعل رصيد هؤلاء من الفكر والنظر والاجتهاد لازما، مما يعود لأصل المسألة؛ وهو أهمية الفكر في عملية التنشئة التربوية وآثاره البالغة على استقامة المنهج.

المبحث الثالث: الأبعاد الأخلاقية وأهدافها التربوية عند الماوردي

لم تكن نظرية الماوردي التربوية المستلهمة من القيم التي استنتجناها من سطوره التي كتبها خالية من الأهداف، بل كانت لها أهداف عديدة نسوق ما يمكن استنتاجه فيما يأتي:

المطلب الأول: البعد الاجتماعي

إن البعد الاجتماعي لأي نظرية اجتماعية يكون برعاية عالم الأشياء وعالم الأفكار في آن واحد، فالتربية التي تراعي عالم الأشياء دون عالم الأفكار هي تربية ناقصة، تعني بالمادة على حساب الروح، وتنتج قوالب تدور في الحياة دورة الأنعام، وتعيش عيشها، وقد قال الله فيها: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ} [محمد: ١٢]، كما أن رعاية التربية لعالم المثل والأفكار بمعزل عن عالم الأشياء يجعلها نوع من الرهبنة المقيتة التي تقتل الحس وتعطل في المرء سبيل الفطرة، فالتكامل هو برعاية عالمي الأشياء وعالم الأفكار، وحين ننعطف على صياغة الماوردي لما تصلح به الدنيا نجده يخلط بين عالم المثل والقيم وعالم الأشياء، حتى تتحقق الاستقامة ، فيسوق نظريته للصلاح ويجعلها مبنية على ست أسس كالآتي:

١- الدين المتبع، وأهمية الدين في كونه يصرف النفوس عن شهواتها، ويعطف القلوب عن إرادتها، حتى يصير قاهرا للسرائر، زاجرا للضمائر، رقيبا على النفوس في خلواتها.

٢- السلطان القاهر؛ الذي تتألف من رهبته الأهواء المختلفة، وتجتمع لهيبته القلوب المتفرقة، وتكف بسطوته الأيدي المتغالبة، وتمتنع من خوفه النفوس العادية.

٣-العدل الشامل، الذي يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان.
فقيمة العدل لا تقتصر على كونها قيمة تفصل بين المتنازعين، وينجبر بها الخصام والمنازعة، بل ما ينتج عنها لزوما من نماء النسل ووفرة المال.

٤- أمن عام تطمئن إليه النفوس وتنتشر فيه الهمم، ويسكن إليه البريء، ويأنس به الضعيف. فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة.

٥- خصب دار، تتسع النفوس به في الأحوال وتشترك فيه ذو الإكثار والإقلال. فيقل في الناس الحسد، وينتفي عنهم تباغض العدم، وتتسع النفوس في التوسع.

فحالة الخصب التي تنتمي لعالم الأشياء، والتي تغذي محسوسات الإنسان مطلوبة لتتخلص النفوس بها من الشح، وأدران البخل

٦- أمل فسيح يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل في دركه بحياة أربابه.

وبهذا جمع الماوردي في نظريته التربوية بين عالم الأفكار وعالم الأشياء، ورأى عدم الاكتفاء بأحدهما عن الآخر لما في ذلك من الخلل الذي ينتج إما الرهبنة المقيتة، أو الحيوانية المفرطة.

وهنا يبدو الدين الحاضر الدائم في نظريته التربوية الأخلاقية، فإنه جعل الدين المحدد الأول في صرف النفوس عن الشهوات، وهذا معلم تربوي مهم في تهذيب النفس، وهو الموجه لصالح الدارين.

المطلب الثاني: البعد العقلي

البعد العقلي في عملية التربية هو الأساس فيها، فتنمية القدرات العقلية بحيث يستطيع صاحبها التدبير لجلب ما هو نافع صائب، ودفع ما هو ضار خاطئ، لتصل إلى مرحلة تكوين الفرد العاقل الحكيم هو الهدف الأسمى لعملية التربية (الكيلاني، د- ت، ص: ٥٧)

يركز الماوردي في حديثه عن البعد العقلي على جانبين:

الأول العقل: المكتسب، هو نهاية المعرفة، وصحة السياسة، وإصابة الفكرة. وهو ناتج عن العقل الغريزي

هذا العقل ينمو إن استعمل وينقص إن أهمل. ونماؤه يكون بأحد وجهين: إما بكثرة الا ستعمال إذا لم يعارضه مانع من هوى ولا صاد من شهوة، كالذي يحصل لذوي الأسنان من الحنكة وصحة الروية بكثرة التجارب وممارسة الأمور.

الثاني فقد يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة (الماوردي، ١٩٨٦، ص٢٠).

أما الوجه الثاني في حديث الماوردي عن البعد العقل في الجانب التربوي فهو: إبعاد العقل عن مسارات الهوي، فإنه يرى أن: الهوى صاد عن الحق، مضاد للعقل؛ لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكا، ومدخل الشر مسلوكا . (الماوردي، ١٩٨٦،ص٢٩)

والربط الذي ربطه الماوردي بين القدرات العقلية، وضرورة إبعاد العقل في تنميته عن الهوى، وربط ذلك كله بالأخلاق، وأن ناتج عقل الهوى هو الأخلاق الفاسدة هو بعد تربوي، إذ الأخلاق تمثل إحدى القيم العظمى للتربية، وهدف أسمى من أهدافها، فأي عقل تعطل عن الأخلاق فإنه عقل لم تحكم تربيته تربية راشدة، قال: (فلما كان الهوى غالبا وإلى سبيل المهالك موردا جعل العقل عليه رقيبا مجاهدا يلاحظ عثرة غفلته، ويدفع بادرة سطوته، ويدفع خداع حيلته)(الماوردي، د-ت، ص ٣٠)

ومعلوم أن المتعلم مطالب، بحسن الخلق، وطهارة النفس ومقاومة الهوى، والتغلب على الشهوات (سالم، ١٩٨٢م، ص: ٨٣)

ولعل ما يثبت أسس التربية الناجحة، ويضمن للشريعة الثبات والخلود هو عنصر التربية الذي لا تتلقفه الأهواء فتميل به في مدارك الشهوات (المرسي، ١٩٩٨م، ص: ١٦٥ بتصرف واختصار).

وحديث الماوردي عن الهوى كأحد مسارات الضلال حين يتبع ليؤكد على أهمية العقيدة في كبت الهوى وكف شره عن المتعلم.

ويؤسس لفكرة التعقل في انتهاج المواقف، وجعل سلطة العقل سلطة موازية لكبح الشهوات وكفها، وهي سلطة اتخذها بعض الموفقين في أزمنة الفترات، وجاء الإسلام فأكد عليها، ووضع حدودها، فالعقل هو المميز للإنسان عن سائر الخلق، وبه تعرف بعض المكارم، وهو دافع للحق، وأول طريقه الذي يدل عليه، والشريعة هي الباب الذي يلج من خلاله العقل، فمكانة العقل من الشريعة مكانة سامقة، وكما قيل العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح، لأن الأول ضرورة، والثاني ضرورة، والضرورات لا تتعارض أبدا.

المطلب الثالث: البعد الروحي، والنفسي للتربية

البعد الروحي والنفسي عند الماوردي يكمن في حديثه عن النفس، والنفس لها مكانة في الشريعة الإسلامية سامقة، فالنفس والروح والعقل والقلب، تحدثت عنها الشريعة حديثا يختلف عن كل الفلسفات التي حاولت حدها، فخرجت من الحد إلى المجاوزة، ولئن أمسكت الشريعة عن بيان الروح والتعريف بحقيقتها، فإنها تحدثت عن النفس والعقل والقلب حديثا عظيما. وهذه المعاني كلها تثبت عجز الإنسان وقلة حيلته في التعرف على ما في حنايا نفسه ولعله قد سبقت الإشارة في تنمية العقل عن مسألة الهوى، وهنا يأتي الهوى أيضا ليسلك بالنفس سبيل الغي، فأي نفس اتبعت هواها ولم تتأدب بالآداب التربوية الإسلامية هلكت ومالت، قال الله تعالى: { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات: ٤٠، ٤١]

ولذا فإن جموح النفس فيه هلاك للبدن، قال الغزالي: النفس كالفارس والبدن كالفرس وعمى الفارس أضر من عمى الفرس. (الغزالي، د-ت، ١/ ٨٧)

أما خطوات تهذيب النفس من خلال الإيمان فيتضح في أن الماوردي يرى أن العبادات هي أول ما فرض على العباد بعد التصديق بالله تعالى، قال: أول ما فرض بعد تصديق نبيه - صلى الله عليه وسلم - عبادات الأبدان، وقد قدمها على ما يتعلق بالأموال؛ لأن النفوس على الأموال أشحُّ، وبما يتعلق بالأبدان أسمح، وذلك الصلاة والصيام. فقدم الصلاة على الصيام؛ لأن الصلاة أسهل فعلا، وأيسر عملا، وجعلها مشتملة على خضوع له وابتهال إليه. فالخضوع له رهبة منه، والابتهال إليه رغبة فيه (الماوردي، ١٩٨٦، ص: ٩٠)

ثم نبه إلى أهمية عبادة الزكاة في إكساب النفس القيم التربوية الراشدة، فقال في أداء الزكاة إن فيها تمرين النفس على السماحة المحمودة ومجانبة الشح المذموم.

إنه ما من شك أن في: الزكاة تربية روحية وخلقية، فعن طريقها يتعلم الإنسان إطاعة الأوامر الإلهية ومكافحة الأنانية والإفراط في النزعة المادية والفردية (الجمالي، ١٩٦٧، ص ١٣٥)

والماوردي يرى البعد النفسي للزكاة، في كونها تربي صاحبها على الفضائل الخلقية التي تقيه غائلة الانحراف النفسي، وتطهره من آفة الشح التي يشكو منها القريب والبعيد حين يتصف بها الشخص.

ولم ينس الماوردي أن يتحدث في حديثه عن الجانب الآخر وهو مجانبة المحرمات، وأن فعلها يترتب عليه آثر نفسية خطيرة على صاحبها فقال: إن النفوس الأشرة قد ألهتها الصبوة عن اتباع الأوامر، وأذهلتها الشهوة عن تذكار الزواجر (الماوردي، ١٩٨٦، ص: ٩٥).

ثم تكلم عن الإخلاص ودوره وأثره في تخليص النفس من أوزارها، وذلك حديثا ضمنيا، فإنه لم يتحدث عنه مباشرة إنما تحدث عن آفة الرياء، وكيف أنها مرض نفسي يحتاج صاحبه إلى تقويم (السابق، ص: ١٠٥) وسلك بالحديث عن الآفات سبيلا حذر فيه الكبر والإعجاب: لأنهما يسلبان الفضائل، ويكسبان الرذائل. وليس لمن استوليا عليه إصغاء لنصح، ولا قبول لتأديب. (السابق، ٢٣٦)

يذكر الماوردي أن مداوة النفس خير من مداواة الجسد (الماوردي، تسهيل النظر د-ت، ص: ٣٥)، قال: لعمري إن صيانة النفس أصل الفضائل؛ لأن من أهمل صيانة نفسه ثقة بما منحه العلم من فضيلته، وتوكلا على ما يلزم الناس من صيانته، سلبوه فضيلة علمه ووسموه بقبيح تبذله، فلم يف ما أعطاه العلم بما سلبه التبذل.

لقد تحدث الماوردي عن النفس ، ورأى أن صيانتها أصل كل فضيلة، ومن أهملها فإن الناس سرعان ما تسلبه لباس العلم لو كان من أهله، ويصفوه بقبيح الصفات؛ وذلك لأن الرذيلة أمضى في ألسنة الناس من الفضيلة . (الماوردي ، ١٩٨٦ ص: ٤٠)

ثم يرى ضرورة الحذر الدائم من غائلات النفس وفورانها، وضرورة تعهدها فقال: ربما حسن ظن الإنسان بنفسه فأغفل مراعاة أخلاقه فدعاه حسن الظن بها إلى الرضا عنها فكان الرضا عنها داعيا إلى الانقياد لها ففسد منها ما كان صالحا.

ولقد رأى الماوردي في الصيام كسرا للنفس مهما وقهرا لها مطلوبا، وإذلال لها ضروريا، وإشعار النفس ما هي عليه من الحاجة إلى يسير الطعام والشراب.

فكأنه يرى في الصيام عبادة نفسية تهذب النفس وتطهر الروح معا. **ونبه الماوردي إلى** عدم الاغترار بالنفس، حسن الخلق، فسيء الخلق نفسه عصية والناس من حوله في بلاء منه. (الماوردي، ١٩٨٦، ص: ٢٣٤)

وبهذه المدارات، أعني: تحسين الخلق، وعدم الاغترار بالنفس، والحرص على مرتبة السابق أو المقتصد يمكن رؤية منهج الماوردي تجاه النفس

المطلب الرابع: البعد الجسمي

إذا كان فطام النفس واليقظة لغوائلها مطلوبا، فإن هذا الفطام لا ينبغي أن يصل إلى حالة الإجحاف، فالنفس لها غريزة لا يمكن أبدا تتجاوزها، وانظر لقوله تعالى: { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)} [قريش: ٣، ٤]، فلفت أنظارهم إلى استحقاقه تعالى للعبادة كونه أغناهم وأطعمهم من الجوع وآمنهم من الخوف، وفي الآية وجوه أربعة ذكرها الماوردي، وإذا كان قهر النفس مذهبا عند بعضهم وهو ما يلحظ في تنبيه الغزالي في قوله: بيان فضيلة الجوع وذم الشبع (الغزالي، د-ت، ٣/ ٨٠).؛ لكننا نرى في تعاليم الشرع أنه ينبغي الفرار من الجوع، ففي الحديث عن أبي هريرة، قال: كان رسول صلى عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة»(أبو داود،، ١٥٤٧، حسن)

فالماوردي يرى أن أمر المرء يجب أن يتوسط بين حالة الشبع وحالة الجوع، فلا يذهب بها إلى الإفراط، و لا يقعد بها لحالة التفريط، قال الماوردي ناقلا عن بعضهم -مرتضيا هذا منهم-: التوسط بين الأمرين أولى؛ لأن في إعطائها كل شهواتها بلادة، والنفس البليدة عاجزة، وفي منعها عن البعض كف لها عن السلاطة، وفي تمكينها من البعض حسم لها عن البلادة. وهذا لعمري أشبه المواهب بالسلام؛ لأن التوسط في الأمور أحمد. (الماوردي، ١٩٨٦، ص: ٣٥٠)

والبنيان الجسمي لا يتوقف على الطعام والشراب فقط، بل الملبوس أيضا له دور في البناء الجسمي، قال الماوردي: اعلم أن الحاجة، وإن كانت في المأكول والمشروب أدعى فهي إلى الملبوس ماسة وبها إليه فاقة؛ لما في الملبوس من حفظ الجسد ودفع الأذى وستر العورة وحصول الزينة. قال الله تعالى: { يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ } [الأعراف: ٢٦]

لكن الماوردي لم ينس مراعاة البعد التربوي في اللباس، فكما ذكر جانب الإفراط والتفريط في المطعم ذكر في اللباس جوانب قبيحة أيضا فقال: إذا اشتد كلفه بمراعاة لباسه قطعه ذلك عن مراعاة نفسه وصار الملبوس عنده أنفس، وهو على مراعاته أحرص، وقد قيل في منثور الحكم: البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك . (الماوردي، ١٩٨٦، ص: ٣٥٤)

وبهذا البعد يصير اللباس أداة عند لابسه، ولا يصير سلطانا عليه، بل هو أداة للزينة المقتصدة، ومراعاة الأعراف، وعدم الظهور بقبيح العورة أمام الخلق. . وبهذا أصل إلى نتائج البحث

نتائج البحث

١- تعد النظرية الأخلاقية وأبعادها التربوية عند الماوردي نظرية تجمع بين مصالح الدارين.

٢- يعد العقل والاهتمام بالتفكير أحد عناصر التربية المؤسسة على الأخلاق عند الماوردي

٣-اعتبر الماوردي أن الدين هو الأساس في إدراك مصالح الدارين.

٤- تهدف النظرية التربوية عند الماوردي لأهداف عدة منها ما هو اجتماعي ومنها ما هو عقلي ومنها ما هو نفسي.

٥- تعد نظرية الماوردي التربوية بها جوانب لا تزال صالحة للدراسة.

توصيات البحث

١- ضرورة إيجاد نظرية إسلامية حول التربية تستضيء بمنجز علماء المسلمين في القرون المتقدمة

٢- ضرورة الكشف عن تجارب علماء المسلمين لتكوين صورة عامة عن مناحي التربية التي صنعت الحضارة التي ظلت قائمة لأكثر من عشرة قرون.

مصادر ومراجع البحث

١- ابن الجوزي(١٤٢٢هـ) زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى .

٢- ابن الجوزي(٢٠٠١)، تلبيس إبليس، الناشر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١.

٣-ابن حنبل، الإمام أحمد(١٤١٩هـ . ١٩٩٨ م) مسند أحمد بن حنبل، المحقق: السيد أبو المعاطي النوري، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، وطبعة أخرى

٤- ابن خلدون(١٤٠٨ هـ)، تاريخ ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، الناشر، دار الفكر، بيروت، الطبعة٢

٥- ابن عبد البر(١٤٢٤ - ٢٠٠٣ هـ)، جامع بيان العلم وفضله، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة الأولى

٦- ابن مسكويه،(د-ت) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى

٧-ابن منظور، (١٤١٤ هـ) لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة .

٨-البخاري(١٤٠٧ - ١٩٨٧.) صحيح البخاري، بتحقيق د. مصطفى ديب البغا، ط دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط ٣.

٩- بول زرفز(جان،٢٠٠١)، فلسفة القيم، تعريب: عادل العوا، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت، ط١.

١٠-البيضاوي (١٤١٨ هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى -

١١-الجرجاني(١٩٨٣) التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى .

١٢- الحازمي، خالد بن حامد (السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، الناشر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٦.

١٣- دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب، بحث منشور على الشابكة العنكبوتية.

١٤- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة.

١٥- زاهر، ضياء الدين، (١٩٩٦)، القيم في العملية التربوية، معالم تربوية، القاهرة، مركز الكتاب للنشر .

١٦- الزبيدي(د-ت) تاج العروس، مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. د.ت

١٧- سالم، د- عبد العزيز دكتور- عبد الرشيد عبد العزيز (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م،)طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، الناشر: وكالة المطبوعات، الطبعة: الثالثة

١٨- السيد، عاطف (د-ت)، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها،

١٩- السيد، فؤاد البهي ،(١٩٥٤م) علم النفس الاجتماعي،، القاهرة، دار الفكر العربي.

٢٠- الطبري، (د-ت) تهذيب الآثار، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني – القاهرة.

٢١- عبدالرحيم، د/ عبدالمجيد (١٩٨١) علم النفس التربوي والتوافق الاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية،

٢٢- العثمان، د/ عبدالكريم، (د-ت) الدراسات النفسية عند المسلمين، ط مكتبة وهبة، القاهرة.

٢٣- الغزالي(د-ت) فضائح الباطنية فضائح الباطنية، المحقق: عبد الرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت

٢٤- الغزالي، (د-ت) إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت. د.ت .

٢٥- الفيروزآبادى ،(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – ط٨

٢٦- الفيومي، (ب-ت) المصباح المنير، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٢٧- كارليل، ألكسيس، (الإنسان ذاك المجهول، د –ت)، ترجمة عادل شفيق، الدار القومية للطباعة.

٢٨- الكيلاني، د ماجد عرسان (د-ت) أهداف التربية الإسلامية،، الناشر: دار القلم، الطبعة: الأولى

٢٩- الماوردي (د-ت) الأحكام السلطانية،، الناشر: دار الحديث – القاهرة. د.ت

٣٠- الماوردي، (د-ت) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملِ، المحقق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، الناشر، ط دار النهضة العربية – بيروت..

٣١- الماوردي(١٩٨٦م) أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة..

٣٢- الماوردي، النكت والعيون،، المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

٣٣- المرسي، كمال الدين عبد الغني، (١٩٩٨) من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، الناشر: دار المعرفة الجامعية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

٣٤- مرسي، محمد منير (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، الناشر: عالم الكتب الطبعة: طبعة مزيدة ومنقحة

٣٥- مصطفى، د علي خليل، (١٤١١) قراءة تربوية في فكر الماوردي،دار الوفاء المنصورة.

٣٦- المناوي(١٤١٠)، التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الناشر، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى،

٣٧- النحلاوي عبد الرحمن(٢٠٠٧م) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع،، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون .

٣٨- واعظ، محب الدين بن عبد السبحان، (١٤٢٧هـ) التربية القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع، جامعة أم القرى .

١- http://al3loom.com/?p=409